مبادئ الإسلام

(متوسط)

دار الإسلام جمعية الربوة رواد الترجمة

- قامت جمعية الدعوة والإرشاد بالربوة بمراجعة وتصميم هذا الإصدار.
- تتيح الجمعية طباعة الإصدار ونشره بأي وسيلة مع الالتزام بالإشارة إلى المصدر وعدم التغيير في النص.
- في حالة الطباعة يجب الالتزام بمعايير الجودة التي اعتمدتها الجمعية.

Telephone: +966114454900

Fax: +966114970126

P.O.BOX: 29465

RIYADH: 11557

ceo@rabwah.sa

www.islamhouse.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن نعم الله عز وجل على الإنسان كثيرة وجليلة، لا تُعدُّ ولا تُحصى؛ قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.

وأجلُّ نعم الله عز وجل وأعظمها على الإطلاق، أن يُوَفِّق العبد إلى صراطه المستقيم، وطريقه القويم، ودينه الحق الذي ارتضاه، وأمر الناس أن يتعبدوه به؛ قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

ولما كان الإسلام هو دين الله الذي لا دين غيره، ولا حق سواه، وهو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهو دين الأنبياء والمرسلين جميعًا، القائم على توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة، والاستسلام والانقياد لشرعه؛ فإنَّ الله سبحانه وتعالى لن يَقبل من الناس في الآخرة سواه؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾؛ فالإسلام هو الطريق الوحيد للسعادة والنجاة والفوز في الدارين.

وحيث إنك أيها المسلم، ممن أنعم الله عز وجل عليه بهذه النعمة العظيمة؛ فأنت في أمسِّ الحاجة إلى معرفة أحكام دينك وتعاليمه ومبادئه؛ مما يحقق لك سلامة المعتقد،

وصحة أداء المفروض من العبادة، وأسس التعامل مع المجتمع من حولك؛ لذلك حرصت جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة على إعداد كتاب (مبادئ الإسلام) الذي يشمل أهم المسائل في العقيدة والأحكام والمعاملات والأخلاق وغيرها، بثلاثة مستويات يترقى فيها المسلم من مستوى تمهيدي إلى متوسط ثم متقدم.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، كما نسأله سبحانه أن يجعله صالحًا ولوجهه خالصًا، وأن ينفع به ويبارك فيه، إنه سبحانه بكل جميلٍ كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدمة الكتاب

أحكام ميسرة وتوضيحات شرعية مهمة للمسلمين في جميع مجالات الحياة تتفق جميع الإحصاءات أن دين الإسلام هو أسرع الديانات انتشارًا:

ويعود سبب ذلك إلى أن الإسلام هو دين الله الخالد الذي يوافق العقل والروح والفطرة.

وهذا الكتاب مقدمة أساسية مختصرة تعريفية عن الإسلام، يقدم فيها ما يحتاجه المسلم في عقيدته وعبادته وأخلاقه ومعاملاته وأسرته.

إن المسلم في أعظم الشوق لمعرفة أحكام دينه ليعبد الله على بصيرة وعلم، وليتعامل مع من حوله وفق شريعة الإسلام السمحة.

والبشرى النبوية لك أثناء تعلمك: أن تلك المعلومات التي تتعلمها هي ميراث الأنبياء والمرسلين؛ «فَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا مَالًا وَمَتَاعًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ بِالدِّينِ فَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَدْ نَالَ حظًّا كَبِيرًا وَفَضْلًا وَافِرًا مِنْ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ» (أبوداود ٨٨).

نسأل الله الإخلاص والسداد في القول والعمل.

ونسأل الله لك مزيد التوفيق والهداية، وأن يثبت قلبك على طاعته ودينه، ويجعلك مباركًا أينما كنت. ويجمعنا جميعًا في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

مقدمات

أعظم نعمة في الوجود

أنعم الله تعالى على الإنسان بنعم لا حصر لها، فما زال كل واحد منا يتقلب في نعم الله وفضائله، فهو سبحانه من أنعم علينا بالسمع والبصر حين حُرمها كثير من الناس، وأنعم علينا بالعقل و الصحة والمال والأهل، بل سخر لنا الكون كله بشمسه وسمائه وأرضه ومخلوقاته ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (النحل: ١٨).

ولكن كل هذه النعم تنتهي بانتهاء حياتنا القصيرة. أما النعمة الوحيدة التي تثمر السعادة والطمأنينة في الدنيا ويمتد أثرها إلى الآخرة، فهي نعمة الهداية للإسلام، وهي أكبر نعمة أنعم الله بها على عباده.

ولهذا أضاف الله هذه النعمة إليه سبحانه تشريفًا لها عن غيرها من النعم، فقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

وما أعظم منة الله وفضله علينا حين يصطفينا ويختارنا لنكون من خير أمة أخرجت للناس لنحمل كلمة لا إله إلا الله، التي بعث الله بها كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ولكن هذه النعمة بحاجة إلى الشكر لتبقى وتثبت، كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).

فكيف يكون شكر هذه النعمة؟

يكون بأمرين:

التمسك بالدين والصبر على الأذى فيه.

التعريف بالإسلام والدعوة إليه بحكمة وصبر.

◆ الغاية من وجودنا

يحتار كثير من المفكرين والبسطاء على حد سواء في إجابة السؤال الأهم في حياتنا:

لماذا نحن موجودون ؟

ما الهدف من حياتنا ؟

وقد حدد القرآن الغاية والهدف من وجود الإنسان في هذه الحياة بكل وضوح ودقة في قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) فالعبادة هي الغاية من وجودنا في هذه الأرض وما سواها وسائل وتوابع ومكملات.

ولكن العبادة في المفهوم الإسلامي ليست رهبنة وانقطاعًا عن الحياة وملذاتها ومتعها، بل هي تشمل مع الصلاة والصوم والزكاة كلَّ أفعال الإنسان وأعماله وأقواله واختراعاته وعلاقاته، بل وحتى لعبه واستمتاعه، متى ما صاحبت ذلك النية الصالحة والقصد الحسن، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» (مسلم ١٠٠٦) يعني بذلك أن الأجر والثواب ينال المسلم حتى باستمتاعه مع زوجته.

◆ الإسلام دين عالمي:

جاء دين الإسلام رحمة وهداية لكل الشعوب باختلاف ثقافاتها وأعراقها وعاداتها

وبلدانها كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧).

ولهذا فالإسلام يحترم جميع عادات الأقوام وتقاليدهم ولا يُلْزِم المسلمين بتغييرها إلا إن خالفت شيئًا من شرائع الإسلام، فما خالف الإسلام من العادات وجب تغييره بما يتوافق معه، لأن الله الذي أمر أو نهى هو العليم الخبير سبحانه وتعالى، ومقتضى إيماننا بالله امتثالنا لشرعه.

◆ لا واسطة في الإسلام بين العبد وربه:

أعطت كثير من الديانات لبعض الأفراد مزية دينية على غيرهم، وربطت عبادات الناس وإيمانهم برضى أولئك الأفراد وموافقتهم، فهم -بحسب تلك الديانات- الوسطاء بينهم وبين الإله، وهم من يمنح المغفرة، وربما يعلم الغيب -كما هي دعواهم الباطلة- ومخالفتهم سبب الخسران المبين.

فجاء الإسلام وكرم الإنسان وأعلى قدره، وأبطل أن تكون سعادة البشرية أو توبتها أو عبادتها مربوطة بأشخاص معينين مهما بلغوا من الفضل والصلاح.

فعبادات المسلم بينه وبين الله ليس لأحد من الناس فيها فضل ولا وساطة، فالله سبحانه قريب من عباده يسمع دعاء العبد ويجيبه ويرى عبادته وصلاته فيثيبه عليها، ولا أحد من البشر يملك حق إصدار الغفران والتوبة، فمتى ما تاب العبد وأخلص لله تاب الله عليه وغفر له، وليس لأحد قوى خارقة ولا تأثير في الكون، بل الأمر كله بيد الله.

وحرر الإسلام عقل المسلم ودعاه إلى التفَكُّر والتعقُّل والاحتكام إلى القرآن وما ثبت من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله عند الاختلاف، ولا أحد من الناس يملك الحق المطلق ويجب الانصياع لأمره في كل ما يقوله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه

لا ينطق من هواه وإنما بوحي وتوجيه من الله عز و وجل كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣-٤).

◆ الإسلام دين الحياة:

الإسلام دين يوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة فالدنيا هي مزرعة يغرس فيها المسلم الخيرات في جميع جوانب الحياة ليجني جزاء ذلك في الدنيا والآخرة، وهذا الغرس والزرع يحتاج إلى إقبال على الحياة بنفس متفائلة ملؤها الجدِّية والعزم، ويظهر ذلك في التالي:

◆ عمارة الأرض:

قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١) فقد خلقنا الله في هذه الأرض وأمرنا بعمارتها وتطويرها بالحضارة والبناء بما يخدم البشرية ولا يتعارض مع شريعة الإسلام السمحة.

مخالطة الناس: (زيادة تحذف)

تعلم أحكام الإسلام:

ينبغي للمسلم الحرص على تعلم أحكام الشرع في جميع مجالات حياته، في عقيدته وعباداته ومعاملاته وعلاقاته؛ ليؤدي العبادة على بصيرة وعلم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (البخاري ٧١، مسلم ١٠٣٧).

◆ الأحكام الشرعية:

جميع أقوال الإنسان وأقواله وتصرفاته لا تخرج في الشرع عن خمسة أحوال:

الواجب: وهو ما أمر الله به بحيث يثاب فاعله امتثالًا ويعاقب تاركه، مثل الصلوات الخمس، وصيام رمضان.

الحرام: ما نهى الله عنه بحيث يثاب تاركه امتثالًا ويعاقب فاعله، كالزنى، وشرب الخمر.

السنة والمستحب: وهو ما رغَّب الإسلام بفعله بحيث يثاب فاعله امتثالًا ولا يعاقب تاركه، مثل الابتسامة في وجوه الناس، وابتداؤهم بالسلام، وإزالة القاذورات عن الطريق.

المكروه: هو ما رغب الإسلام في تركه بحيث يثاب تاركه امتثالًا ولا يعاقب فاعله، مثل الالتفاتُ بالرأس في الصلاة بلا حاجة.

المباح: وهو الذي فِعلُه وتركُه لا يتعلق به أمر ولا نهي، مثل أصل البيع والسفر والكلام.

◆ **أركان الإسلام الخمسة:**

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضَانَ» (البخاري ٨، مسلم ١٦).

وهذه الأركان الخمسة هي أساسات الدين ودعائمه العظام.

فأولها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وهي التي يدخل بها العبد في الإسلام

وثانيها: الصلاة التي هي أعظم العبادات وأشرفها بعد التوحيد.

وثالثها: الزكاة.

ورابعها: صوم رمضان

وخامسها: حج البيت

◆ **كيف أعرف أحكام الدين:**

دين الإنسان أغلى ما يملك، وعليه أن يجتهد في معرفة دينه والسؤال عما يجهله من أهل العلم والمعرفة والثقة.

وقراءتك لهذا الكتاب هي خطوة على الطريق الصحيح، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣) وعليك أن تتبعها بخطوات أخرى إذا أشكل عليك شيء من الأمور بالرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم، أو عبر المواقع المتخصصة الموثوقة، ومنها:

موقع دار الإسلام: www. islamhouse. com

الإسلام سؤال وجواب: https://islamqa. info

موقع دليل المسلم الجديد: www. newmuslimguide. com

أكاديمة زاد: https://www. zad-academy. com/

◆ **الإسلام هو دين الاعتدال:**

الإسلام هو دين الاعتدال بدون تساهل وتفريط أو تشدد وغلو، ويتجلى ذلك في كل شعائر الدين وعباداته.

ولهذا جاء التأكيد الرباني للرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والمؤمنين بالاعتدال ويكون ذلك برعاية أمرين:

الاستقامة على الدين، وتعظيم شعائر الله في القلوب.

النهي عن الغلو والتجاوز والطغيان.

فقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود ١١٢).

- **الدين يشمل جميع جوانب الحياة:**

الإسلام ليس حاجة روحية يمارسها المسلمون في المساجد بالدعاء والصلاة فقط.

وليس أيضًا مجرد آراء ومعتقدات يؤمن بها أتباعه فقط.

كما أنه ليس مجرد نظام اقتصادي متكامل.

وليس قواعد ونظريات لبناء النظام والمجتمع فقط.

وليس كذلك مجرد حُزمة من الأخلاقيات والسلوكيات في التعامل مع الآخرين.

ولكنه منهج متكامل لجميع جوانب الحياة بكل أبعادها وآفاقها فيشمل ذلك كله وغيره.

وقد تمم الله على المسلمين هذه النعمة ورضي لنا هذا الدين الكامل كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣).

- **الإسلام منهج متكامل لجميع جوانب الحياة**

- **الضرورات الخمس:**

وهي المصالح الكبرى التي لا بد منها للإنسان ليعيش حياة كريمة، وجاءت كل

الشرائع بالأمر بحفظها والنهي عما يضادها.

وقد جاء الإسلام بالحفاظ عليها ومراعاتها ليعيش المسلم في هذه الدنيا آمنا مطمئنا يعمل لدنياه وآخرته.

◆ **الدين:**

وهو القضية الكبرى التي خلق الله الناس من أجلها، وأرسل الرسل لتبليغها والمحافظة عليها كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

وقد راعى الإسلام حفظ الدين وصيانته من كل ما يخدشه ويؤثر على صفوه من الشرك والخرافات، أو المعاصي والمحرمات.

◆ **النفس:**

وقد أمر الله بالمحافظة على النفس البشرية ، قال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٧٣).

ونهى عن قتل النفس والإضرار بها، فقال تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥).

وشرع الحدود والعقوبات التي تمنع من الاعتداء على الناس بغير حق أيًّا ما كان دينهم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ (البقرة: ١٧٨).

◆ **العقل:**

جاء في الإسلام النهي عن كل ما يؤثر في العقل والإدراك لأن العقل أحد أعظم نعم الله علينا، وفيه قوام كرامة الإنسان وتميزه، وعليه مدار المساءلة والحساب في الدنيا والآخرة.

ولهذا حرم الله الخمور والمخدرات بأنواعها وجعلها رجسًا من عمل الشيطان فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

◆ **النسل:**

ويظهر تأكيد الإسلام واهتمامه بالحفاظ على النسل وتكوين العائلة والأسرة التي يتربى فيها النشء على معالي الأمور في عدد من الأحكام منها:

حث الإسلام على الزواج وتيسيره وعدم المبالغة في تكاليفه فقال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ (النور: ٣٢).

حرم الإسلام جميع العلاقات الآثمة وسد جميع الطرق الموصلة إليها فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢).

نهى عن اتهام الناس في أنسابهم وأعراضهم وجعل ذلك من كبائر الذنوب وتوعد فاعله بعقوبة محددة في الدنيا، فضلًا عما يلاقيه في الآخرة من العذاب.

◆ **المال:**

فأوجب الإسلام للحفاظ على المال السعي في طلب الرزق وأباح المعاملات والمبادلات والتجارة.

وللحفاظ عليه حرم الربا والسرقة والغش والخيانة وأكل أموال الناس بالباطل وعاقب وتوعد القرآن من فعل ذلك بأشد العقوبات.

الفصل الأول: الإيمان

اتفقت جميع رسالات الأنبياء لأقوامهم على عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يُعبد من دون الله وهذا هو حقيقة معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهي الكلمة التي يدخل بها المرء في دين الله.

◆ الشهادتان معناهما ومقتضاهما

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله

هي أول واجب على المسلم، فمن أراد الدخول في الإسلام فعليه أن يعلم معناها ويعتقدها ويتلفظ بها.

لأن من قالها موقنًا بها يبتغي بذلك وجه الله كانت سببًا في نجاته من النار، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ» (البخاري ٤١٥).

ولأن من مات على هذه الكلمة مؤمنًا بها فهو من أهل الجنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ» (أحمد ٤٦٤).

ولذا فإن وجوب معرفة لا إله إلا الله أعظم الواجبات وأهمها، ومعناها:

لا معبود بحق إلا الله وحده، فهو نفي الإلهيَّة عما سوى الله تبارك وتعالى، وإثباتها كلها لله وحده لا شريك له.

والإله: بمعنى المعبود، فمن عبد شيئا فقد اتخذه إلهًا من دون الله، وجميع ذلك باطل إلا إله واحد وهو الرب الخالق تبارك وتعالى.

فهو سبحانه وتعالى المستحق للعبادة دون من سواه، وهو الذي تعبده القلوب محبة وإجلالًا وتعظيمًا، وذلًّا وخضوعًا وخوفًا وتوكلًا عليه، ودعاءً له، فلا يُدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا به، ولا يُتَوكل إلا عليه، ولا يصلى إلا له، ولا يذبح تقربًا إلا له، فيجب إخلاص العبادة له سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة:٥).

ومن عبد الله تعالى مخلصًا له محققًا معنى لا إله إلا الله فسينال سعادة عظيمة وانشراحًا وسرورًا وحياة كريمة طيبة، فليس للقلوب أُنس حقيقي ولا اطمئنان وراحة بال إلا بإفراد الله تعالى بالعبادة، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

شهادة أن محمدًا رسول الله

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي.

وهو أفضل العرب نسبًا، صلى الله عليه وسلم.

أرسل الله نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بكل أجناسهم وأعراقهم، وأوجب طاعته على جميع الناس. قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨).

وأنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم أعظم كتبه القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أرسل الله محمدًا صلى الله عليه وسلم خاتمًا للأنبياء، فلا نبي يأتي بعده كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠).

◆ معنى شهادة أن محمدًا رسول الله:

تصديق أخباره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأن نعبد الله وفق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمنا إياه.

◆ أركان الإيمان الستة

الإيمان بالله عز وجل:

هو التصديق الجازم بوجود الله تعالى، والإقرار بربوبيته، وأُلوهيته، وأسمائه وصفاته.

١-الإيمان بوجود الله تعالى:

الإقرار بوجود الله تعالى أمرٌ فطريٌّ في الإنسان لا يحتاج إلى تكلُّف في الاستدلال عليه، ولهذا يعترف أكثر الناس بوجود الله على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.

وها نحن نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وإعطاء السائلين وإجابة المضطرين ما يدلُّ دلالة يقينية على وجوده تعالى.

إن انتظام هذا الكون بسمائه وأرضه ونجومه وأشجاره يدلُّ دلالة قطعية على أن لهذا الكون خالقًا واحدًا، وهو الله سبحانه وتعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٨٨).

فهذه الكواكب والنجوم -مثلاً- تسير على نظام ثابت لا يختل، وكل كوكب يسير في مدار لا يتعداه ولا يتجاوزه.

يقول تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ

يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤٠).

٢- الإيمان بربوبية الله تعالى:

هو الإقرار والتصديق الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير، ليس له في ذلك شريك.

وأنه الرزَّاق لجميع المخلوقات ولا رازق سواه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦).

وأنه المالك لكل شيء، ولا مالك على الحقيقة سواه، حيث قال سبحانه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِن﴾ (المائدة: ١٢٠).

فكيف يعقل أن يقر الإنسان بأن الله تعالى خالق كل شيء ومدبر الكون المحيي المميت ثم يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغيره؟! هذا هو أشنع الظلم وأعظم الذنوب، ولهذا قال لقمان لابنه وهو ينصحه ويوجهه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم﴾ (لقمان: ١٣).

إذا علم العبد علم اليقين أنه لا يمكن لأحد من المخلوقات الخروج عن قدر الله تعالى، لأن الله تعالى هو مليكهم يصرِّفهم كيف يشاء وَفق حكمته، وهو خالقهم جميعًا، وكل ما سوى الله مصنوع فقير محتاج إلى خالقه تعالى، وأن الأمر كله بيده سبحانه، فلا خالق إلا هو، ولا رازق إلا هو، ولا مدبر للكون إلا هو وحده، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسكن أخرى إلا بأمره؛ أورث ذلك لقلبه التعلق بالله وحده وسؤاله والافتقار إليه، والاعتماد عليه في جميع شئون حياته، والإقدام والمثابرة في التعامل مع تقلبات الحياة بكل

طمأنينة وعزم وإصرار؛ لأنه ما دام قد بذل الأسباب لتحصيل ما أراد في شئون حياته ودعا الله لتحقيق مراده فقد أدى ما عليه، وعندها تسكن نفسه عن التطلع لما في أيدي الآخرين، فالأمر في الحقيقة كله بيد الله يخلق ما يشاء ويختار.

٣- الإيمان بألوهيَّة الله تعالى

التصديق الجازم بأن الله تعالى وحده المستحق لجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، فنفرد الله بجميع أنواع العبادة، مثل الدعاء والخوف والتوكل والاستعانة والصلاة والزكاة والصيام، فلا معبود بحق إلا الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣).

فأخبر تعالى أن الإله إلهٌ واحد، أي معبود واحد، فلا يجوز أن يُتَّخذ إله غيره، ولا يعبد سواه.

◆ أهميه الإيمان بألوهيَّة الله تعالى:

١-أنه الغاية من خلق الجن والإنس، فما خلقوا إلا لعبادة الله وحده لا شريك له، حيث قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

٢- أنه المقصود من إرسال الرسل عليهم السلام وإنزال الكتب السماوية، فالمقصد من ذلك الإقرار بأن الله هو المعبود الحق، والكفر بما يعبد من دون الله، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

٣- أنه أول واجب على الإنسان، كما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما أرسله إلى اليمن قائلًا له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» (البخاري ١٣٨٩، مسلم ١٩).

أي: ادعهم إلى إفراد الله بجميع أنواع العبادة.

◆ ما معنى العبادة؟

العبادة هي: اسم يشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال التي أمر بها وندب الناس إليها، سواء كانت من الأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة والحج، أو الأعمال الباطنة مثل محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والخوف من الله والتوكل على الله والاستعانة به، وغير ذلك.

◆ العبادة في جميع مجالات الحياة:

العبادة شاملة لكل تصرفات المؤمن إذا نوى بها التقرب إلى الله تعالى، فليست العبادة في الإسلام قاصرة على الشعائر المعروفة كالصلاة والصيام ونحوهما، بل جميع الأعمال النافعة مع النية الصالحة والقصد الصحيح تصير عبادات يثاب عليها، فلو أكل المسلم أو شرب أو نام بقصد التقوّي على طاعة الله تعالى؛ فإنه يثاب على ذلك. ولهذا يعيش المسلم حياته كلها لله، فهو يأكل ليتقوى على طاعة الله؛ فيكون أكله بهذا القصد عبادة، وينكح ليعف نفسه عن الحرام فيكون نكاحه عبادة، وبمثل هذا القصد تكون تجارته ووظيفته وكسبه للمال عبادة، وتحصيله للعلم والشهادة وبحثه واكتشافه واختراعه عبادة، ورعاية المرأة لزوجها وأولادها وبيتها عبادة، وهكذا كل مجالات الحياة وأعمالها وشؤونها النافعة مادام ذلك كله مقترنًا بالنية الصالحة والقصد الحسن.

يشترط لصحة العبادة وقبولها شرطان:

إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

الموافقة والمتابعة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ١١٢).

◆ الشرك

الشرك يناقض الإيمان بألوهيَّة الله وحده، فإذا كان الإيمان بألوهية الله تعالى وحده وإفراد الله بالعبادة أهم الواجبات وأعظمها، فإن الشرك أكبر المعاصي عند الله تعالى، فهو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله، إلا بالتوبة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨). ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وهُوَ خَلَقَكَ» (البخاري ٤٢٠٧، مسلم ٨٦).

والشرك يفسد الطاعات ويبطلها، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٨٨).

ويوجب الشرك لصاحبه الخلود في نار جهنم، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (المائدة: ٧٢).

لقد جاء الإسلام لتحرير عقل الإنسان من الخرافة والدجل وتحرير نفسه من الخضوع لغير الله تعالى.

فلا يجوز سؤال الميت أو الجماد والخضوع والتذلل له مطلقًا، وهو من الخرافة و الشرك.

أما سؤال الحي الحاضر ما يقدر عليه كإعانته أو إنقاذه من الغرق أو أن يطلب منه أن يدعو الله له فهذا جائز.

٣- الإيمان بأسماء الله وصفاته

الإيمان بما أثبته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء

والصفات على الوجه اللائق بالله تعالى.

فلِلَّه سبحانه أحسن الأسماء وأكمل الصفات، وليس له مثيل في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١). فالله تعالى منزَّه عن مماثلة أحد من مخلوقاته في جميع أسمائه وصفاته.

من أسماء الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ٣).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (لقمان: ٩).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢).

◆ **ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته:**

فمن آمن بأسماء الله وصفاته ازداد معرفة بالله تعالى، فيزداد إيمانه بالله يقينا، ويقوى توحيده لله تعالى، وحقٌ لمن عرف أسماء الله وصفاته أن يمتلئ قلبه تعظيمًا ومحبة وخضوعًا له سبحانه وتعالى.

◆ **أعلى مراتب الدين:**

الدين مراتب، وينقص إيمان المسلم بقدر غفلته وعصيانه، ويزيد إيمانه كلما ازداد طاعة وعبادة وخشية لله.

فتتذكر في قيامك وقعودك، وجَدك وهزلك، وحالاتك كلها؛ أن الله مطلع عليك،

ناظر إليك، فلا تعصه وأنت تعلم أنه يراك، ولا تجعل الخوف واليأس يتملكانك وأنت تعلم أنه معك، وكيف تشعر بالوحشة وأنت تناجيه بالدعاء والصلاة، وكيف تسول لك نفسك المعصية وأنت توقن أنه يعلم سرك وعلانيتك، فإنْ زللت أو أخطأت، رجعت وتبت واستغفرت فيتوب الله عليك.

◆ الإيمان بالملائكة

التصديق الجازم بوجود الملائكة، وأنهم عالم غيبي غير عالم الإنس وعالم الجن، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبدًا.

كما قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦-٢٧).

والإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان الستة، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

◆ الإيمان بالكتب

التصديق الجازم بأن لله تعالى كتبًا أنزلها على رسله إلى عباده، وأن هذه الكتب كلام الله تعالى تكلَّم بها حقيقة كما يليق به سبحانه، وأن هذه الكتب فيها الحق والنور والهدى للناس في الدارين.

والإيمان بالكتب أحد أركان الإيمان الستة، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ (النساء: ١٣٦).

وأن القرآن الكريم قد تضمَّن خلاصة الأحكام الإلهية، وجاء مؤيِّدًا ومصدِّقًا لما جاء

في الكتب السابقة من الأمر بعبادة الله وحده.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨).

ومعنى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾: أي يوافق ما جاء في الكتب السابقة من الاعتقادات والأخبار، ومعنى ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: أي مُؤْتَمِنًا وشاهِدًا على ما قبله من الكتب.

وأنه يجب على جميع الناس بشتى لغاتهم وأعراقهم التمسك به، والعمل بمقتضاه، مهما تأخر زمانهم عن وقت نزول القرآن، بخلاف الكتب السابقة فهي لأقوام معينين في زمن محدد، قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (الأنعام: ١٩).

ويجب علينا تلاوته وقراءته، مع تدبُّر آياته وسوره، فنتفكر في مواعظ القرآن وأخباره وقصصه، ونعرض عليه حياتنا لنستبين الحق من الباطل.

ويجب علينا اتباع أحكامه، والامتثال لأوامره وآدابه وجعلها منهاج حياتنا.

ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ» (أحمد ٢٤٦٠١، مسلم ٧٤٦).

المسلم يؤمن بأن التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام حق من عند الله تعالى، وقد اشتملا على الأحكام والمواعظ والأخبار التي فيها هدى ونور للناس في معاشهم وحياتهم وآخرتهم.

ولكن الله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد حرَّفوا كتبهم، وأضافوا إليها وأنقصوا منها، فلم تبق كما أنزلها الله تعالى.

فالتوراة الموجودة الآن ليست هي التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، لأن اليهود حرفوا وبدَّلوا، وتلاعبوا بكثير من أحكامها، قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء: ٤٦).

وكذلك الإنجيل الموجود الآن ليس هو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، فقد حرَّف النصارى الإنجيل، وبدَّلوا كثيرًا من أحكامه، قال تعالى عن النصارى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٨).

◆ الإيمان بالرسل

لا بد للناس من رسالة ربانية تبين لهم الشرائع وتهديهم إلى الصواب، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأيُّ صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟

فلا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدارين إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيِّب والخبيث على وجه الدقة إلا من طريقهم، ومن أعرض عن الرسالة ناله من الاضطراب والهم والشقاء بقدر مخالفته لها وإعراضه عنها.

الإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان الستة، قال سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

وهو التصديق الجازم بأن الله بعث في كل أمة رسولًا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن الرسل كلهم صادقون مصدَّقون، أتقياء أمناء، هداة مهتدون، وأنهم بلَّغوا جميع ما أرسلهم الله به، فلم يكتموا ولم يغيِّروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم

حرفا ولم ينقصوه، كما قال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النحل: ٣٥).

وأن الرسالات اتفقت دعوتها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

وقد تختلف شرائع الأنبياء في الفروع من الحلال والحرام بما يتناسب مع تلك الأمم، كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨).

وأنهم بشر، والفرق بينهم وبين غيرهم أن الله اختصهم بالوحي والرسالة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ (الأنبياء: ٧).

فليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، ولكنهم بشر بلغوا الكمال في الخِلقة الظاهرة، كما بلغوا الذروة في كمال الأخلاق، كما أنهم خير الناس نسبًا، ولهم من العقول الراجحة واللسان المبين ما يجعلهم أهلًا لتحمل تبعات الرسالة والقيام بأعباء النُبوَّة.

قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (الكهف: ١١٠).

وأيَّد الله تعالى رسله عليهم السلام بالدلائل والقرائن المتنوعة على صدقهم ونبوتهم، ومن ذلك تأييدهم بالمعجزات والآيات الظاهرة التي ليست في مقدور البشر؛ من أجل تقرير صدقهم وإثبات نبوتهم.

◆ عقيدة المسلم في عيسى عليه السلام:

عيسى عليه الصلاة والسلام بشر من بني آدم، تفضَّل الله عليه وأرسله لبني إسرائيل وأجرى على يديه المعجزات، وليس له من خصائص الربوبية والألوهية شيء، كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الزخرف: ٥٩).

وأنه عليه الصلاة والسلام لم يأمر قومَهُ بأن يتخذوه وأمَّهُ إلهين من دون الله، وإنما قال لهم ما أمره الله به ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة: ١١٧).

أنه ليس بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم رسولٌ، وقد بشر بنبينا محمد عليه الصلاة والسلام كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: ٦).

لا يتم إيمان أحد من الناس حتى يؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله، وأنه مبرَّءٌ ومنزَّهٌ عمَّا وصفه به اليهود من الأوصاف السيئة الباطلة التي برأه الله منها.

كما أننا نتبرأ من عقيدة النصارى الذين ضلُّوا في فهم حقيقة عيسى بن مريم، حيث اتخذوه وأمه إلهين من دون الله، وقال بعضهم: إنه ابن الله، وقال بعضهم: إنه ثالث ثلاثة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

أنه لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إلى السماء لما أراد اليهود قتله، وألقى الله الشبه على غيره فقتلوه وصلبوه وظنوه عيسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا - بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا - وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٥٧-١٥٩).

فقد حفظه ورفعه سبحانه وتعالى عنده إلى السماء، وسوف ينزل في آخر الزمان إلى الأرض فيحكم بشريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثمَّ يموت في الأرض ويدفن فيها

ويخرج منها كما يخرج سائر بني آدم، لقول الله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه: ٥٥).

◆ الإيمان باليوم الآخر

التصديق الجازم بأن الله تعالى يبعث الناس من القبور، ثم يحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم، حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة، فلا يصح الإيمان إلا به قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (البقرة: ١٧٧).

وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه، وذلك هو مقتضى الحكمة؛ حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معادًا يجزيهم فيه على كل ما كلفهم به على ألسنة رسله، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥).

فحين يؤمن الإنسان باليوم الآخر، فإنه سيوقن بأن كل نعيم في الدنيا لا يقاس إلى نعيم الآخرة، ولا يساوي من جهة أخرى غمسة واحدة من أجله في العذاب، وكل عذاب في الدنيا -في سبيل الله- لا يقاس إلى عذاب الآخرة، ولا يوازي من جهة أخرى غمسة واحدة من أجله في النعيم.

الطمأنينة بأن الإنسان ملاق نصيبه، فإذا فاته شيء من متاع الحياة الدنيا فلا ييأس ويقتل نفسه حزنًا، بل عليه أن يجتهد ويوقن بأن الله لا يضيع أجر من أحسن العمل، وإن كان قد أُخِذَ منه مثقال ذرة بظلم أو غش حصَّلَها يوم القيامة في أحوج ما يكون إليها، فكيف يغتم من علم أن نصيبه سيأتيه لا محالة في أهم اللحظات وأخطرها؟ وكيف يحزن من يعلم أن من يقضي بينه وبين خصومه هو أحكم الأحكمين سبحانه وتعالى؟

◆ الإيمان بالقدر

هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعَّال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم، وجعلهم مختارين لأفعالهم، غير مجبورين عليها، بل هي واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم، والله خالقهم وخالق قدرتهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

والإيمان بقدر الله تعالى أحد أركان الإيمان الستة، كما في جواب الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» (مسلم ٨).

الإيمان بالقدر يبعث في القلوب الشجاعة على مواجهة الشدائد، ويقوي فيها العزائم، لأنها توقن أن الآجال والأرزاق مقدرة وأنه لن يصيب الإنسان إلا ما كتب له.

الإيمان بالقدر يغرس في نفس المؤمن حقائق الإيمان المتعددة، فهو دائم الاستعانة بالله، يعتمد على الله ويتوكل عليه مع فعل الأسباب، وهو أيضا دائم الافتقار إلى ربه تعالى يستمد منه العون على الثبات.

الإيمان بالقدر يبعث الإطمئنان في النفس، فيعلم المؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

الفصل الثاني: الطهارة

أمر الله المسلم بتطهير باطنه وقلبه من الشرك وأمراض القلوب كالحسد والكبر والحقد، وتطهير ظاهره من النجاسات والقاذورات، فإذا فعل ذلك استحق محبة الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

◆ معنى الطهارة

أمر الله عز وجل المسلم بتطهير ظاهره وباطنه، فيطهر ظاهره من المحرمات الظاهرة والخبائث والقاذورات، ويطهر باطنه بتنقية قلبه من الشرك وأمراض القلوب كالحسد والكبر والغل، فإذا فعل ذلك استحق محبة الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

وأمر الله بالطهارة للصلاة لأنها ملاقاة ومناجاة لله سبحانه، ومعلوم أن الإنسان يتنظف ويلبس أجمل ثيابه إذا كان سيلقى ملِكًا أو رئيسًا فكيف بمن يلاقي ملك الملوك سبحانه وتعالى.

أمر الله المسلم بالطهارة الشرعية بمعنى خاص أمرًا واجبًا إذا أراد الصلاة أو مس المصحف أو الطواف بالكعبة المشرفة، ورغب فيها استحبابًا في مواضع كثيرة، منها: قراءة القرآن بدون مس المصحف، والدعاء، والنوم، وغير ذلك.

◆ **فيلزم المسلم إذا أراد الصلاة التطهر من أمرين:**

النجاسة.

الحدث.

◆ **الطهارة من النجاسة**

النجاسة: هي الأشياء الحسية التي حكم عليها الشرع بالقذارة وأمرنا بالتطهر منها لأداء العبادة.

وإذا أردنا الصلاة فيجب علينا التطهر من النجاسات في البدن والملابس والبقعة التي نصلي عليها.

◆ **التطهر من النجاسة:**

يكفي في غسل النجاسات –على البدن، أو الثوب، أو البقعة، أو غيرها– أن تزول عينها وحقيقتها عن الموضع المتنجس؛ بأي وسيلة كان ذلك باستخدام الماء أو غيره.

ويرتفع الحدث عن المسلم إذا توضأ أو اغتسل بالماء الطهور، والماء الطهور: هو الماء الذي لم تخالطه النجاسة وتؤثر في لونه أو طعمه أو ريحه.

فإذا توضأ كان على طهارة تمكنه من أداء الصلوات حتى يُحدِث.

وينقسم الحدث إلى قسمين:

حدث يلزم الإنسان أن يتوضأ ليرفعه عن نفسه، ونسميه (الحدث الأصغر).

حدث يلزم الإنسان أن يغتسل ويعمم بدنه بالماء ليرفعه عن نفسه، ونسميه (الحديث الأكبر).

◆ كيف أتوضأ؟

الوضوء والطهارة من أفضل الأعمال وأجلها، فالله يكفر به الذنوب والخطايا متى ما أخلص العبد النية ابتغاء الأجر من الله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ فَغَسَلَ وَجْهَهَ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ المَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ المَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرِجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ المَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنْ الذُّنُوبِ» (مسلم ٢٤٤).

◆ صفة الوضوء:

إذا أراد المسلم أن يتوضأ فعليه أن ينوي ذلك، بمعنى أن يقصد بفعله رفع الحدث، والنية شرط في جميع الأعمال، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» [البخاري ١، مسلم ١٩٠٧]، ثم يبدأ في الوضوء بالترتيب التالي متواليًا:

يقول [بسم الله].

يغسل كفيه بالماء ثلاث مرات استحبابًا.

ثم يتمضمض بالماء، بمعنى أن يدخل الماء في فمه ويحركه بالداخل ثم يخرجه، ويستحب له أن يفعل ذلك ثلاث مرات، والواجب مرة واحدة.

يستنشق، بمعنى أن يجذب الماء بأنفه ثم يخرجه بالاستنثار أي دفع الماء إلى الخارج بفعل الهواء الخارج من الأنف، ويستحب له تكرار ذلك ثلاث مرات، والواجب مرة واحدة.

يغسل وجهه، وهو من أعلى الجبهة من منابت الشعر إلى أسفل الذقن ومن الأذن إلى الأذن، ويستحب له أن يفعل ذلك ثلاث مرات، والواجب مرة واحدة.

يغسل يديه من أطراف أصابعه إلى المرفقين [اليمنى ثم اليسرى]، والمرفقان داخلان في الغسل، ويستحب له تكرار ذلك ثلاثًا، والواجب مرة واحدة.

يمسح رأسه بأن يبلل يديه بالماء ثم يمسح على رأسه من مقدمة الرأس إلى آخر الرأس مما يلي الرقبة، ولا يستحب تكرار ذلك ثلاثًا كما في الأعضاء الأخرى.

يمسح أذنيه بأن يُدخِل بعد مسح رأسه أصبعيه السبابتين في أذنيه، ويمسح بالإبهامين ظاهر الأذنين.

يغسل قدميه مع الكعبين، ويستحب تكرار ذلك ثلاث مرات [اليمنى ثم اليسرى]، والواجب مرة واحدة.

◆ موجبات الغسل:

وهي الأمور التي إذا فعلها المسلم لزمه الغُسْل قبل أداء الصلاة والطواف، ويوصف قبل غُسْله بأن عليه حدثًا أكبر.

كيف يتطهر المسلم من الجنابة أو الحدث الأكبر؟

يكفي المسلم أن يقصد التطهر ويغسل جميع بدنه بالماء، مع المضمضة والاستنشاق

ولكن الأكمل أن يتوضأ كوضوء الصلاة ثم يفيض الماء على بقية بدنه فذلك أعظم لأجره؛ لموافقته لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

◆ المسح على الجوارب:

من سماحة الإسلام أنه باستطاعة المسلم أن يمسح بيده المبللة بالماء على أعلى جوربه أو حذائه المغطي لجميع القدم بدل غسل رجله في الوضوء، بشرط أن يكون قد لبسها وهو متوضئ، وذلك لفترة لا تزيد عن ٢٤ ساعة للمقيم، و٧٢ ساعة للمسافر.

أما في الغسل من الجنابة فيجب غسل القدمين على كل حال.

وإذا عجز المسلم عن استعمال الماء في الوضوء أو الغسل بسبب المرض أو انعدام الماء أو أنه لا يوجد من الماء إلا ما يكفي للشرب فقط: فيشرع له التيمم بالتراب إلى أن يتمكن من إيجاد الماء ويتمكن من استخدامه.

الفصل الثالث: الصلاة

الصلاة هي عمود الدين وصلة العبد بربه ومولاه، ولذلك كانت أعظم العبادات وأجلها شأنًا، وقد أمر الله المسلم بالمحافظة عليها في كل أحواله في الحضر والسفر والصحة والمرض.

معنى الصلاة في الأصل: الدعاء وهي صلة العبد بربه وخالقه، تشتمل على أسمى معاني العبودية والالتجاء إلى الله والاستعانة به، فيدعوه ويناجيه ويذكره فتصفو نفسه ويتذكر حقيقته وحقيقة الدنيا التي يعيش فيها، ويستشعر عظمة مولاه ورحمته به، وحينها توجهه هذه الصلاة للاستقامة على شرع الله والبعد عن الظلم والفحش والعصيان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

الصلاة أعظم العبادات البدنية وأجلها شأنًا، فهي عبادة شاملة للقلب والعقل واللسان

فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، كما قال صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ...» (البخاري ٨، مسلم ١٦)، وركن البناء هو الأصل الذي يعتمد عليه ولا يقوم بدونه.

الأدلة الشرعية جعلت الفرق بين المسلمين والكفار إقامة الصلاة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (مسلم ٨٢). وقال: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»

(الترمذي ٢٦٢١، النسائي ٤٦٣).

أنها تكفر الذنوب، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ كَفَارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْشَ الكَبَائِرُ» (مسلم ٢٣٣، الترمذي ٢١٤).

أنها نور مضيء للمسلم في حياته كلها تدعمه للخير وتبعده عن الشر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، وقال صلى الله عليه وسلم: «الصَّلَاةُ نُورٌ» (مسلم ٢٢٣).

الصلاة ألذ لحظات المؤمن حين يناجي ربه في الصلاة، فيجد الراحة والطمأنينة والأنس بالله عز وجل.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبه أمر -أي أهمَّه- فزع إلى الصلاة (أبو داود: ١٣١٩).

وكان يقول لمؤذنه الداعي إلى الصلاة بلال رضي الله عنه: «أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ» (أبو داود ٤٩٨٥).

وقبلة المسلمين هي الكعبة المشرفة التي بناها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وحج إليها الأنبياء عليهم السلام، ونحن نعلم أنها أحجار لا تضر ولا تنفع، ولكن الله تعالى أمرنا بالتوجه إليها في الصلاة ليتوحد المسلمون جميعًا إلى جهة واحدة فنتعبد لله بهذا التوجه.

يجب أداء الصلاة في وقتها، ويحرم تأخيرها لأي سبب كان.

من فاتته الصلاة بسبب نوم أو نسيان وجب عليه المبادرة إلى قضائها متى ما ذكرها.

فرض الله على المسلم خمس صلوات في اليوم والليلة هي عمود دينه وآكد الفرائض عليه وجعل لها أوقاتًا محددة، وهي: الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء.

أمر الإسلام بأداء الصلاة مع الجماعة، ورغب في أن يكون ذلك في المسجد؛ لتكون منتدى واجتماعًا للمسلمين، فتزداد أواصر الأخوة والمحبة بينهم، وجعل ذلك أفضل من صلاة الرجل لوحده بدرجات كثيرة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ عَنْ صَلَاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» (البخاري ٦١٩، مسلم٦٥٠، أحمد ٥٩٢١).

ولكن الصلاة تصح في كل الأماكن، وهذا من رحمة الله بنا، كما قال صلى الله عليه وسلم: «وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ» (البخاري ٣٢٨، مسلم ٥٢١).

يجب على المسلم في كل يوم وليلة خمس صلوات فقط.

ومع ذلك فالشرع يحث المسلم أيضاً على أن يصلي صلوات مستحبة فهي سبب لمحبة الله للعبد، وتُكمل ما نقص من الفرائض.

◆ صفة الصلاة

١ – النية:

بمعنى أن يقصد بقلبه التعبد لله بالصلاة وهو يعلم أنها صلاة المغرب مثلًا أو العشاء.

٢ – يقوم واقفًا إلى الصلاة ويقول: [الله أكبر] ويرفع يديه إلى قدر منكبيه أو أعلى جاعلًا بطن اليد جهة القبلة.

٣– يضع بعد التكبير يده اليمنى على اليسرى على صدره ويفعل ذلك دائمًا في قيامه.

٤ – يقول دعاء الاستفتاح استحبابًا: [سبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدُّك، ولا إله غيرك].

٥- يقول: [أعوذ بالله من الشيطان الرجيم].

٦- يقول: [بسم الله الرحمن الرحيم].

٧- يقرأ سورة الفاتحة.

٨- يشرع له بعد قراءة الفاتحة أو الاستماع إليها في قراءة الإمام أن يقول: [آمين].

٩- يقرأ بعد الفاتحة في الركعتين الأُوليين سورة أخرى أو آيات من سورة، أما الركعة الثالثة والرابعة فيقتصر فيها على الفاتحة.

١٠- ثمَّ يكبر للركوع رافعًا يديه إلى منكبيه أو أعلى جاعلًا بطن كفيه جهة القبلة كما فعل في التكبيرة الأولى.

١١- يركع بأن يحني ظهره جهة القبلة، ويكون ظهره ورأسه مستويًا، ويضع يديه على ركبتيه، ويقول: [سبحان ربي العظيم] ويستحب تكرار التسبيح ثلاثًا، والواجب مرة واحدة فقط.

١٢- يرتفع من الركوع إلى وضع القيام وهو رافعٌ يديه حذو منكبيه وبطونهما إلى جهة القبلة كما سبق قائلًا: [سمع الله لمن حمده] إن كان إمامًا أو منفردًا، ثم يقول الجميع: [ربنا ولك الحمد].

١٣- يَخِرُّ مكبِّرًا بعد ذلك على الأرض ساجدًا على أعضائه السبعة، وهي الجبهة مع الأنف واليدان والركبتان والقدمان.

١٤- ويقول في سجوده: [سبحان ربي الأعلى] مرة واحدة على الوجوب ويستحب تكرارها ثلاثًا.

١٥- ثمَّ يكبر ويجلس بين السجدتين، ويستحب له أن يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويضع يديه على مقدمة فخذيه مما يلي الركبتين.

١٦- يقول في جلوسه بين السجدتين: [ربي اغفر لي] ويستحب له تكرارها ثلاثًا.

١٧- ثمَّ يسجد مرة ثانية كسجوده الأول.

١٨-ثم ينهض من السجود الثاني إلى وضع القيام قائلًا: [الله أكبر].

١٩- ويصلي الركعة الثانية كالأولى تمامًا عدا قراءة دعاء الاستفتاح.

٢٠- بعد سجوده الثاني في الركعة الثانية يجلس للتشهد الأول ويقول: [التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله].

٢١- ثمَّ يقوم لبقية صلاته إن كانت الصلاة ثلاث أو أربع ركعات، إلا أنه يقتصر في قراءته في الركعة الثالثة والرابعة على الفاتحة فقط.

أما إن كانت الصلاة ركعتين كالفجر فإنه يأتي بالتشهد الأخير كما سيأتي.

٢٢- ثمَّ في الركعة الأخيرة بعد السجود الثاني يجلس للتشهد الأخير، وصفته كالتشهد الأول مع زيادة الصلاة على النبي بالصفة التالية: [اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد].

ويستحب له أن يقول بعد ذلك: [أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال] وأن يدعو بما أحب.

٢٣- ثمَّ يلتفت إلى جهة اليمين قائلًا: [السلام عليكم ورحمة الله] ثم إلى جهة الشمال مثلها.

وبالتسليم يكون المسلم قد انتهى من صلاته.

٢٤- يستحب للمسلم بعد السلام من صلاة الفريضة أن يقول:

١. [أستغفر الله] ثلاث مرات.

٢. ويقول: [اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام]، [اللَّهُمَّ لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ].

٣. ثم يقول: [سبحان الله] يكررها ٣٣ مرة، و[الحمد لله] ٣٣ مرة، و[الله أكبر] ٣٣ مرة، ويكمل المائة بقول: [لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير].

◆ صلاة الجماعة

أمر الله الرجال بالجماعة للصلوات الخمس، وقد ورد في فضلها الأجر العظيم، وقال صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ الجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» (البخاري ٦١٩، مسلم٦٥٠).

◆ الخشوع في الصلاة

الخشوع في الصلاة هو حقيقة الصلاة وجوهرها، ومعناه حضور قلبي بين يدي الله في الصلاة بالخضوع والذل مستشعرًا لما أقول من الآيات والأدعية والأذكار.

وهو من أفضل العبادات وأجل الطاعات؛ ولهذا أكد الله في كتابه أنه من صفات

المؤمنين، كما قال جل وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٢).

ومن عاش الخشوع في الصلاة ذاق لذة العبادة والإيمان ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (النسائي ٣٩٤٠). قرة العين بمعنى بالغ السرور والسعادة والأنس واللذة.

◆ صلاة الجمعة

فرض الله يوم الجمعة في وقت صلاة الظهر صلاةً من أعظم شعائر الإسلام وآكد فرائضه يجتمع فيها المسلمون مرة في الأسبوع، ويستمعون فيها للمواعظ والتوجيهات التي يقدمها لهم إمام الجمعة، ثم يصلون صلاة الجمعة.

الفصل الرابع: الزكاة

فرض الله الزكاة، وجعلها الركن الثالث من أركان الإسلام، وتوعد من تركها بالعقوبة الشديدة، وربط الأخوة مع المسلمين بالتوبة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ وذكر منها. وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» (البخاري ٨، مسلم ١٦).

◆ الأمور التي تجب فيها الزكاة:

الذهب والفضة

الأموال النقدية

عروض التجارة

الخارج من الأرض

بهيمة الأنعام

الزكاة قدر يسير من المال أوجبه الله على المسلمين، يُخرجه الأغنياء لرفع الضر والحاجة عن الفقراء والمساكين ولمقاصد وأهداف أخرى.

فرض الله الزكاة على المسلمين لمقاصد عظيمة نذكر بعضها:

أن حب المال غريزة إنسانية تحمل الإنسان على أن يحرص كل الحرص على المحافظة والتمسك به، فأوجب الشرع أداء الزكاة تطهيرًا للنفس من رذيلة البخل والطمع، وإزالة

حب الدنيا والتمسك بأهدابها، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣).

أداء الزكاة يتحقق به مبدأ الترابط والألفة، ذلك لأن النفس البشرية جبلت على حب من أحسن إليها، وبذلك يعيش أفراد المجتمع المسلم متحابين متماسكين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وتقل حوادث السرقة والنهب والاختلاس.

الفصل الخامس: الصيام

فرض الله على المسلمين الصيام شهرًا واحدًا في السنة، هو شهر رمضان المبارك، وجعله الركن الرابع من أركان الإسلام ومبانيه العظام، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

◆ معنى الصيام:

الصيام في الإسلام: التعبد لله بالإمساك والامتناع عن الأكل والشرب والجماع وبقية المفطرات من طلوع الفجر -وهو موعد أذان الفجر-إلى غروب الشمس-وهو موعد أذان المغرب-.

شهر رمضان هو الشهر التاسع من الأشهر القمرية في التقويم الإسلامي، وهو أفضل أشهر السنة، اختصه الله بالعديد من الفضائل عن غيره من الأشهر، ومن تلك الفضائل:

أنه الشهر الذي اختصه الله بنزول أعظم الكتب وأشرفها: القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥).

قال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ» (البخاري ٣١٠٣، مسلم ١٠٧٩)، فقد هيأه الله لعباده للإقبال عليه بفعل الطاعات وترك المنكرات.

أن من صام نهاره وقام ليله غفر له ما تقدم من ذنبه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (البخاري ١٩١٠، مسلم ٧٦٠)، وقال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (البخاري ١٩٠٥، مسلم ٧٥٩).

أن فيه أعظم ليالي العام: ليلة القدر، التي أخبر الله في كتابه أن العمل الصالح فيها خير من العمل في أزمان كثيرة، فقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ٣)، ومن قامها إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، وهي ليلة من الليالي العشر الأخيرة من رمضان، ولا يعلم أحد موعدها على التحديد.

فرض الله الصيام لحكم كثيرة ولطائف متعددة في الدين والدنيا. ومن ذلك:

◆ **١- تحقيق تقوى الله عز وجل:**

يقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

◆ **٢- تدريب على الإقلاع عن المعاصي والذنوب:**

قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ» (البخاري ١٨٠٤)

◆ **٣- تذكر المحرومين ومواساتهم:**

وذلك لأنَّ فيه تجربة لمقاساة الحرمان والجوع، وتذكُّر الفقراء الذين يقاسون الحرمان أبد الدهر، فيتذكر العبد إخوانه الفقراء وكيف أنَّهم يعانون من الجوع والعطش فيجتهد في تقديم يد العون والمساعدة لهم.

◆ فضل الصيام

للصيام فضائل كثيرة وردت في الشرع منها ما يلي:

أن الصائم يفرح بما يلاقي من الأجر والنعيم عند ملاقاة الله بسبب صيامه، كما قال صلى الله عليه وسلم: « لِصَّائِمِ فَرْحَتَانِ :فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ.» (البخاري ١٨٠٥، مسلم ١١٥١).

أن في الجنة بابًا يقال له الريان لا يدخل منه إلا الصائمون، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ له الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ منه الصَّائِمُونَ يَومَ القِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ معهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ :أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ منه، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ منه أَحَدٌ» (البخاري ١٧٩٧، مسلم ١١٥٢).

أن الله نسب جزاء الصيام والمثوبة عليه إليه سبحانه، ومن كانت مثوبته وجزاؤه من كريم عظيم جواد رحيم فليبشر بما أعده الله له، قال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له إِلَّا الصَّوْمَ، فإنَّه لي وأنا أَجْزِي به» (البخاري ١٨٠٥، مسلم ١١٥١).

رخص الله لأصنافٍ من الناس الفطر في رمضان تخفيفًا ورحمة وتيسيرًا لهم، وهم كالتالي:

المريض الذي يتضرر بالصوم، فيجوز له الفطر ويقضي ذلك بعد رمضان.

العاجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى شفاؤه، فيجوز له الفطر ويُطعم عن كل يوم مسكينا يعطيه ما مقداره كيلو ونصف من قوت البلد.

المسافر أثناء سفره وإقامته المؤقتة لأقل من أربعة أيام، فيجوز له الفطر ويقضي ذلك بعد رمضان. قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

الحائض والنفساء، يحرم عليهما الصيام ولا يصح منهما، وعليهما القضاء بعد رمضان.

الحامل والمرضع، إذا خافتا الضرر على النفس أو على الولد أفطرتا وقضيتا ذلك اليوم.

◆ الأعياد في الإسلام

العيد في الإسلام هو يوم يظهر فيه الفرح بإتمام العبادة شكرًا لله تعالى على هدايته وتوفيقه للعبادة، ويشرع فيه إدخال السرور في قلوب الناس عمومًا بلبس أجمل الثياب والإحسان للمحتاجين، وبكل الوسائل المباحة التي تدخل السرور على قلوب الجميع وتذكرهم بنعمة الله عليهم.

◆ أعياد المسلمين:

للمسلمين عيدان في السنة يحتفلون فيهما، ولا يجوز تخصيص يوم من الأيام يتخذه الناس عيدًا غيرهما، وهما: عيد الفطر وهو اليوم الأول من شهر شوال، وعيد الأضحى وهو اليوم العاشر من شهر ذي الحجة.

الفصل السادس: الحج

الحج إلى مكة هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو عبادة تجتمع فيها أنواع العبادات البدنية والقلبية والمالية، ويجب أداؤه على القادر المستطيع مرة واحدة في العمر.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سبيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِين﴾ (آل عمران: ٩٧).

يقع المسجد الحرام في مكة المكرمة غرب الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية الآن)، وله في الإسلام فضائل كثيرة منها:

- **١- أن فيه الكعبة المشرفة:**

والكعبة هي بناءٌ مُرَبَّعٌ ومُكَعَّبٌ تقريبًا، وتقع في وسط المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وهي القِبْلَةُ التي يتوجَّه إليها المسلمون حال الصلاة وغيرها من العبادات التي أمر الله بها.

وقد بناها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام بأمر من الله عَزَّ وجَلَّ، ثم جُدِّدَ بناؤها مرارًا.

قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ (البقرة: ١٢٧).

وقد اشترك النَّبي محمد صلى الله عليه وسلم مع قبائل مكة المكرمة في وضع الحجر الأسود في مكانه حينما أعادوا بناءها.

◆ **٢- أنه أول مسجد على وجه الأرض:**

ولما سأل الصحابي الجليل أبو ذر رضي الله عنه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المَسْجِدُ الحَرَامُ»، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «المَسْجِدُ الأَقْصَى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فصَلِّهِ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ» (البخاري ٣١٨٦، مسلم ٥٢٠).

◆ **٣- مضاعفة أجر الصلوات فيه:**

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا -يَعْنِي مَسْجِدَ المَدِينَةِ- أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَسَاجِدِ إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ، وصَلَاةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مَائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ» (ابن ماجه ١٤٠٦، أحمد ١٤٦٩٤).

◆ **٤- أن الله فرض الحج لبيته الحرام لمن استطاع إليه سبيلا:**

فقد نادى إبراهيم عليه السلام الناسَ بأن يحجوا، فتوافد الناس عليه من كل مكان، وحج إليه الأنبياء عليهم السلام، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى إخبارًا عن أمره لإبراهيم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧).

◆ **معنى الحج:**

والحج هو قصد بيت الله الحرام لأداء المناسك، وهي أفعال وأقوال جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في وقت معلوم ومكان معلوم، كالإحرام والطواف بالبيت الحرام سبع مرات والسعي سبعًا بين جبلي الصَّفا والمروة والوقوف في عرفة ورمي الجمرات بمنى وغير ذلك.

وفيه منافع عظيمة للعباد من إعلان التوحيد لله، والمغفرة العظيمة التي تحصل للحجاج، والتعارف بين المسلمين، وتعلُّم أحكام الدِّين، وغير ذلك.

أنه من أفضل الأعمال، لما سُئل النبي صلى الله عليه و سلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ». قيل: ثم ماذا؟ قال: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حَجٌّ مَبْرُورٌ» (البخاري ١٤٤٧، مسلم ٨٣).

أن جزاءه الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: «الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ» (البخاري ١٦٨٣، مسلم ١٣٤٩).

وهذه الفضائل وغيرها إنما تكون لمن صدقت وصلحت نيته، وطهرت سريرته، وصحت متابعته لرسول الله النبي صلى الله عليه وسلم.

◆ مقاصد الحج

للحج مقاصد وغايات عظيمة في النفس والمجتمع

ومن هذه الغايات والمقاصد:

١- إظهار التذلل والخضوع لله:

وذلك لأن الحاج يرفض أسباب الترف والتزين، ويلبس ثياب الإحرام مُظهرًا فقره لربه، ويتجرد عن الدنيا وشواغلها التي تصرفه عن الخلوص لمولاه، فيتعرض بذلك لمغفرته ورحمته، ثم يقف في عرفة ضارعاً لربه حامدًا شاكرًا نعماءه وفضله، ومستغفرًا لذنوبه وعثراته.

٢- تذكير باليوم الآخر:

فالحج يذكِّر المسلم بيوم اللقاء وذلك إذا تجرد الحاج من ثيابه ولبى محرمًا ووقف بصعيد عرفات ورأى كثرة الناس ولباسهم واحد يشبه الأكفان، فهنا يجول بخاطره مواقف سيتعرض لها المسلم بعد وفاته فيدعوه ذلك للاستعداد لها وأخذ الزاد قبل لقاء الله.

٣- إظهار توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة بالقول والفعل:

فشعار الحجاج هو التلبية «لبيك اللّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، ولهذا قال الصحابي الجليل في وصف تلبية النبي صلى الله عليه وسلم: «فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ» (مسلم ١٢١٨)، ويظهر التوحيد جليًا في كل شعائر الحج وأفعاله وأقواله.

◆ **عيد الأضحى المبارك**

وهو العيد الثاني للمسلمين ويأتي في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة (الشهر الثاني عشر في التقويم الإسلامي)، وقد جُمعت فيه فضائل كثيرة، منها:

١- أنه من أفضل أيام السنة: فأفضل أيام العام هي العشر الأوائل من شهر ذي الحجة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ أَيَّامٍ اَلْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ العَشْرِ» قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيءٍ» (البخاري ٩٢٦).

ويتميز عيد الأضحى باستحباب الأضحية تقربًا إلى الله.

الأضحية: وهي ما يذبح من الإبل أو البقر أو الغنم تقربًا إلى الله يوم عيد الأضحى من بعد صلاة العيد حتى مغرب اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢) وقد فسرت بصلاة العيد والأضحية.

◆ **زيارة المدينة النبوية**

المدينة النبوية هي البلد الذي هاجر إليه النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة بسبب إيذاء المشركين له.

وكان أول ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم هناك بناء المسجد النبوي الشريف الذي صار مركزًا للعلم والدعوة ونشر الخير بين الناس.

يستحب زيارة المسجد النبوي استحبابًا مؤكدًا سواء كان ذلك في موسم الحج أم في غيره، وزيارته لا علاقة لها بمناسك الحج، ولا تختص بوقت دون وقت.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، ومَسْجِدِي هَذَا، والمَسْجِدِ الأَقْصَى» (البخاري ١١٣٩، مسلم ١٣٩٧، أبو داود ٢٠٣٣)

وقال صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ» (البخاري ١١٣٣، مسلم ١٣٩٤).

ثم يتجه نحو اليمين ليسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله وأفضل الصحابة بعده.

ثم يتنحى يمينًا ليسلم على عمر رضي الله عنه وهو الخليفة الثاني بعد رسول الله وأفضل صحابته بعد أبي بكر.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفضل البشر لا يملك لأحد نفعًا ولا ضرًا فلا يجوز دعاؤه أو الاستغاثة به بل الدعاء وجميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

٣- زيارة مسجد قُباء: وهو أول مسجد بني في الإسلام قبل أن يبني النبي صلى الله عليه وسلم مسجده، ويستحب لمن كان بالمدينة أن يزور مسجد قباء، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره، وقال أيضًا: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ» (ابن ماجه ١٤١٢).

الفصل السابع: المعاملات المالية.

وضع الإسلام جميع الأحكام والتشريعات التي تراعي الإنسان وتحفظ حقوقه المالية والمهنية سواء كان غنيًا أو فقيرًا، وتساهم في تماسك المجتمع وتطوره ورقيه في جميع مجالات الحياة.

◆ معاملاتك المالية

أمر الله بالسعي في الأرض لطلب الرزق ورغب في ذلك ويتضح ذلك في أمور:

فقد نهى عن سؤال الناس المال ما دام الإنسان قادرًا على العمل والكسب بجهده وعمله، وأخبر أن من سأل الناس المال وهو قادر على العمل والكسب فإنه يخسر مكانته عند الله وعند الناس فقال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ المَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ» (البخاري ١٤٠٥، مسلم ١٠٤٠).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْشَكَ اللهُ لَهُ بِالغِنَى» (أحمد ٣٨٦٩، أبو داود ١٦٤٥).

كل المهن الصناعية والخدمية والاستثمارية أعمال مشرفة لا عيب فيها ما دامت في نطاق المباحات، وقد جاء في الشرع أن الأنبياء كانوا يعملون في مهن أقوامهم المباحة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ» (البخاري ٢١٤٣)، وكان زكريا نجارًا (مسلم ٢٣٧٩)، وهكذا بقية الأنبياء كانوا يعملون في أمثال تلك المهن.

أن من أحسن نيته في عمله يريد الإنفاق على نفسه وعائلته، وكفهم عن الاحتياج للناس، ونفع المحتاجين، كان مأجورًا على عمله واجتهاده.

◆ الأصل في المعاملات:

الأصل في جميع التعاملات المالية من بيع وشراء واستئجار وغير ذلك مما يتعامل به الناس ويحتاجون إليه: الإباحة والجواز، إلا ما استثني من المحرمات لذاته أو لطريقة كسبه.

المحرم لذاته:

وهي المحرمات التي نهى الله عنها لذاتها فلا يجوز الاتجار بها ولا بيعها ولا شراؤها ولا إيجارها أو العمل في إنتاجها ونشرها بين الناس.

أمثلة لما حرمه الإسلام لذاته:

الكلب والخنزير.

الخمور والمشروبات الكحولية.

المخدرات وكل ما يضر بالصحة.

أدوات إشاعة الفاحشة بين الناس كالأشرطة والمواقع والمجلات الإباحية.

الأصنام وكل ما يعبد من دون الله.

المحرم لكسبه:

وهو المال المباح في أصله ولكن التحريم دخل عليه بسبب طريقة كسبه التي تضر بالفرد والمجتمع، فحرمت لذلك السبب، وأسباب التحريم في المعاملات هي:

الربا، الغرر والجهالة، الظلم، القمار والميسر.

وأخذ أموال الناس بدون حق ولو كان قليلًا من أعظم الآثام والجرائم التي توعد مرتكبها بأشد العقوبات في الآخرة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ» (البخاري ٢٣٢١، مسلم ١٦١٠).

أخلاق أكد عليها الإسلام في التعاملات المالية

وضح الإسلام أحكام المعاملات المالية فقد أكد على المتعاملين عددًا من الأخلاق والآداب منها:

◆ الأمانة:

الأمانة في التعاملات التجارية مع الآخرين، سواء كانوا مسلمين أو كفارًا من أهم أخلاق المسلم المتبع لشرع الله، ويظهر التأكيد عليها فيما يلي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨).

عد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضياع الامانة وخيانتها من علامات النفاق حيث قال: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» (البخاري ٣٣، مسلم ٥٩).

الأمانة من أهم صفات المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ١، ٨)، ولهذا نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان عن من يخون الأمانة، فقال صلى الله عليه وسلم: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ» (أحمد ١٢٥٦٧).

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ملقبًا في مكة قبل البعثة بالصادق الأمين، لأنه كان رمزًا للأمانة في علاقاته وتعاملاته.

◆ الصدق:

والصدق والوضوح من أهم المزايا التي أكد عليها الإسلام:

* قال صلى الله عليه وسلم عن البائع والمشتري: «فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» (البخاري ١٩٧٣، مسلم ١٥٣٢).

* قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا» (مسلم ٢٦٠٧).

* جعل الإسلام من يحلف كذبًا في الثناء على سلعته ليبيعها قد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» وذكر منهم: «وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الكَاذِبِ» (مسلم ١٠٦).

الإتقان وإحسان العمل:

فيجب على كل صانع أو عامل مسلم أن يجعل الإتقان وإتمام العمل على أحسن وجه مبدأه ومزيته التي لا يتنازل عنها.

فالله سبحانه كتب الإحسان على كل شيء، وأمر به في كل مناحي الحياة، حتى في الأمور التي قد يظهر لأول وهلة تعذر الإحسان والإتقان فيها، كالصيد والذبح، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (مسلم ١٩٥٥).

حضر النبي صلى الله عليه وسلم جنازة أحد الناس، فكان يوجه الصحابة في تسوية اللحد وإحسان الدفن، ثم التفت إليهم، وقال: «أَمَا إِنَّ هَذَا لَا يَنْفَعُ المَيِّتَ وَلَا يَضُرُّهُ، وَلَكِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ العَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ» (البيهقي في شعب الإيمان ٥٣١٥)، وفي لفظ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ» (أبو يعلى ٤٣٨٦، شعب الإيمان ٥٣١٢).

الفصل الثامن: الطعام والشراب

للطعام الحلال مكانة كبيرة في الإسلام فهو سبب لإجابة الدعاء والبركة في المال والأهل.

ويراد بالطعام الحلال ما كان طعامًا مباحًا وتم كسبه بطريقة مباحة وبمال مباح بدون ظلم ولا اعتداء على حقوق الآخرين.

◆ الأصل في الطعام والشراب:

الأصل في جميع المطعومات والمشروبات الإباحة والحل إلا ما استثني من المحرمات مما يضر الإنسان في صحته وخلقه ودينه، وقد امتن الله على الناس بأن خلق لهم جميع ما في الأرض لينتفعوا به إلا ما حرمه عليهم، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩).

◆ المزروعات والثمار

جميع النباتات مما يزرعه الناس أو يأخذونه من أشجار البراري والغابات والحشائش والفطر بجميع الأنواع مباحٌ جائز الأكل، إلا ما كان ضارًا بالبدن والصحة، أو مغطيًا للعقل كالخمور أو المخدرات، فإنها محرمة بسبب الضرر وإزالة العقل.

◆ الخمور والكحول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ» (مسلم ٢٠٠٣).

◆ حفظ العقل:

لقد أتى هذا الدين العظيم لتحقيق مصالح العباد في دنياهم وأخراهم، وعلى رأس ذلك حفظ الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل.

فالعقل هو مناط التكليف، ومحور التكريم والاصطفاء الرباني للإنسان، فحفظه الشرع وصانه من كل ما من شأنه إذهابه أو إضعافه.

وكل من شارك أو أعان على شرب الخمر من قريب أو بعيد داخل في الوعيد فقد «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الخَمْرِ عَشْرَةً: عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالمُشْتَرِي لَهَا وَالمُشْتَرَاةَ لَهُ» (الترمذي ١٢٩٥).

تناول المخدرات –سواء كان أصلها نباتيًّا أو صناعيًّا، وسواء كان تناولها بالاستنشاق أو البلع أو الحقن– من أعظم الذنوب والمعاصي، فهي مع كونها تخامر العقل فهي تدمر الجهاز العصبي للإنسان، وتصيب المتناول بشتى الأمراض العصبية والنفسية، وربما أدت إلى وفاته، والله تعالى يقول وهو الرحيم بعباده: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

◆ آداب الطعام والشراب

شرع الله عددًا من الآداب في الطعام والشراب تحقق مقاصد وحِكَمًا ربانية كالتذكير بنعمة الله على الإنسان، والوقاية من الأمراض، وعدم الإسراف والغرور.

ومن هذه الآداب:

١- النهي عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة أو المطلي بهما.

٢- غسل اليدين قبل الطعام وبعده.

٣- قــول (بسم الله) قبـل البدء بالطعام أو الشراب.

٤- الأكل والشرب باليد اليمنى.

٥- يقول إذا انتهى: (الحمد لله).

الفصل التاسع: اللباس

اللباس نعمة من نعم الله على الناس، كما قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٦).

◆ اللباس في الإسلام

لباس المؤمن ينبغي أن يكون جميلًا ونظيفًا خاصة في علاقته مع الناس وأدائه للصلاة، كما قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: ٣١).

وقد شرع الله للإنسان أن يتجمل في لباسه ومظهره لأن ذلك من التحديث بنعم الله، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٢).

◆ الأصل في اللباس

لم يحدد الإسلام نوعًا خاصًا من اللباس والأولى موافقة لباس أهل البلد في لباسهم المباح إلا ما استُثني.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» (النسائي ٢٥٥٩).

◆ الألبسة المحرمة:

١- ما يكشف العورة.

٢- ما يكون فيه تشبه بين الجنسين: أي تشبه الرجال بالنساء بلبس ما يختص بالنساء من الألبسة، ومثله تشبه النساء بالرجال.

٣- ما فيه تشبه بالكفار بما هو من خصائصهم في اللباس، كلباس الرهبان والكهنة ولبس الصليب وما كان علامة خاصة على دين ما.

وليس من التشبه أن يلبس المسلم اللباس المنتشر في بلده ولو كان يلبسه غالب الناس من الكفار؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس كما يلبس مشركو قريش إلا ما ورد النهي عنه.

٤- ما يصاحبه كبر وخيلاء.

٥- ما فيه إسراف وتبذير، قال صلى الله عليه وسلم: «كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» (النسائي ٢٥٥٩).

الفصل العاشر: الأسرة

حرص الإسلام كل الحرص على إرساء وتثبيت الأسرة، والمحافظة عليها مما يؤذيها ويهدد بنيانها، لأنه بصلاح الأسرة واجتماعها نضمن صلاح الأفراد والمجتمع بشكل عام.

◆ مكانة المرأة في الإسلام

أكرم الإسلام المرأة وحررها من الجاهلية التي كانت تمارس عليها، وحررها كذلك من أن تكون سلعة رخيصة لا شرف لها ولا احترام، ومن أمثلة الأحكام المتعلقة باحترام المرأة: أعطى الإسلام المرأة حقها من الميراث في قسمة عادلة كريمة، بحسب قرابتها وتكاليف النفقة المناطة بها.

أعطى المرأة حرية اختيار الزوج، وجعل عليها جزءًا كبيرًا من المسؤولية في تربية الأبناء، قال صلى الله عليه وسلم: «وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رِعَيَّتِهَا» (البخاري ٨٥٣، مسلم ١٨٢٩).

أوجب على الرجل رعايتها والإنفاق عليها بدون منَّة إن كانت ممن تجب نفقته كالزوجة والأم والبنت.

أكد على شرف وفضل خدمة المرأة الضعيفة التي ليس لها أحد، ولو لم تكن من الأقارب، ورغب في السعي لخدمتها وجعل ذلك من أفضل الأعمال عند الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَالقَائِمِ لَا يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ» (البخاري ٥٦٦١، مسلم ٢٩٨٢).

فرض الله الحجاب على المرأة دون الرجل لما أودع فيها من مظاهر الجمال وعوامل الإغراء، مما يجعلها فتنة للرجل أكثر من أن يكون الرجل فتنة لها.

وقد شرع الله الحجاب لعدد من الحكم منها:

حتى تتمكن المرأة من أداء رسالتها في الحياة والمجتمع في المجالات العلمية والعملية على خير وجه مع الحفاظ على كرامتها وعفتها.

تقليل وتخفيف فرص الغواية والإثارة لضمان طهارة المجتمع من جهة، ولحفظ كرامة المرأة من جهة ثانية.

- **حدود الحجاب:**

فرض الله على المرأة أمام الرجال الأجانب تغطية جميع بدنها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: ٣١).

- **الزواج في الإسلام**

الزواج من أعظم العلاقات التي أكد عليها الإسلام ورغب فيها وجعلها سنة المرسلين.

وقد اعتنى الإسلام بتفصيل أحكام الزواج وآدابه وحقوق الزوجين بما يحفظ لهذه العلاقة الاستمرار والاستقرار وتكوين الأسرة الناجحة التي ينشأ فيها الأطفال باستقرار نفسي واستقامة على الدين وتفوق في جميع مجالات الحياة.

أوجب الله على كل من الزوج والزوجة حقوقًا، ورغبهم في كل ما من شأنه تطوير العلاقة الزوجية والحفاظ عليها، فالمسئولية على الطرفين، وعلى كل من الزوج والزوجة أن لا يطالب الآخر بما لا يقدر عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، فلابد من التسامح والعطاء لتسير دورة الحياة وتقوم العائلة الكريمة.

يحث الإسلام على أن يكون عقد الزواج دائمًا، وأن تستمر الزوجية قائمة بين الزوجين، حتى يفرق الموت بينهما، وقد سمى الله الزواج ميثاقًا غليظًا، ولا يجوز في الإسلام تحديد وقت ينتهي به الزواج.

لكـن الإسلام وهو يحث على ذلك يراعي أنه إنما يشرع لأناس يعيشون على الأرض، لهم خصائصهم، وطباعهم البشرية، لذا شرع لهم كيفية الخلاص من هذا العقد، إذا تعذر العيش، وضاقت السبل، وفشلت الوسائل للإصلاح، وهو في هذا يتعامل بواقعية وإنصاف لكل من الرجل والمرأة، فكثيرًا ما يحدث بين الزوجين من الأسباب والنفرة والمشاكل، ما يجعل الطلاق ضرورة لازمة، ووسيلة متعينة لتحقيق الخير، والاستقرار العائلي والاجتماعي لكل منهما، لأن ذلك الزواج لم يعد يحقق المقصود منه وصار الفراق بين الزوجين أقل مفسدة من بقائهما معًا.

لهذا أباح الطلاق وسيلة للخروج من هذه الحالة، وليستبدل كل منهما بزوجه زوجًا آخر، قد يجد معه ما افتقده مع الأول، فيتحقق قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٣٠).

◆ حقوق الوالدين

يعتبـر بر الوالديـن والإحسان إليهما من أعظم الأعمال الصالحة وأكثرها ثوابًا عند الله تعالى وقد قرنه الله بعبادته وتوحيده.

وجعل برهما والإحسان إليهما من أعظم أسباب دخول الجنة، فقال صلى الله عليه سلم: «الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ البَابَ أَوْ احْفَظْهُ» (الترمذي ١٩٠٠).

◆ الوالدان الكافران:

يجب على المسلم البر بوالديه وطاعتهما والإحسان إليهما ولو كانا كافرين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥) وأولى البر وأعظمه دعوتهم وتحبيبهم للإسلام بالحكمة واللطف.

◆ حقوق الأبناء

أن يحسن تربيتهم ويعلمهم مبادئ الدين ويحببهم فيه، قال صلى الله عليه وسلم «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (البخاري ٢٤١٦، مسلم ١٨٢٩).

فيبدأ الوالدان بتربية أبنائهما على الأهم فالمهم فيبدأ بتربيتهم على العقيدة الصحيحة الخالية من الشرك والبدع، ثم بالعبادات لاسيما الصلاة، ثم يعلمهم ويربيهم على الأخلاق والآداب الحميدة، وعلى كل فضيلة وخير، وهذا من أجل الأعمال عند الله.

النفقة: فيجب على الأب أن ينفق على أولاده الذكور والإناث، ولا يجوز له التقصير فيها ولا تضييعها، بل يلزمه القيام بها على الوجه الأكمل حسب استطاعته وقدرته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» (أبو داود ١٦٩٢).

وقال صلى الله عليه وسلم في شأن الرعاية والإنفاق على البنات خاصة: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» (البخاري ٥٦٤٩، مسلم ٢٦٢٩).

العدل بين الأولاد، ذكورًا وإناثًا كما قال صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا اللهَ واعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ» (البخاري ٢٤٤٧، مسلم ١٦٢٣) فلا يجوز تفضيل الإناث على الذكور كما لا يجوز تفضيل الذكور على الإناث، لأن ذلك يحدث من المفاسد ما الله به عليم.

الفصل الحادي عشر: الأخلاق في الإسلام

الأخلاق في الإسلام ليست ترفًا ولا تكميلًا، ولكنها جزء راسخ مرتبط بالدين من كل جوانبه، فلِلأخلاق في الإسلام أعظم المراتب وأعلى المنازل. ويظهر ذلك في جميع أحكام الإسلام وتشريعاته، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق.

◆ مكانة الأخلاق في الإسلام

١- أنها من أهم مقاصد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للناس:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (الجمعة: ٢)، فيمتن الله على المؤمنين بأنه أرسل رسوله لتعليمهم القرآن وتزكيتهم، والتزكية بمعنى تطهير القلب من الشرك والأخلاق الرديئة كالغل والحسد وتطهير الأقوال والأفعال من الأخلاق والعادات السيئة، وقد قال عليه الصلاة والسلام بكل وضوح: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ» (البيهقي ٢١٣٠١) فأحد أهم أسباب البعثة هو الرقي والسمو بأخلاق الفرد والمجتمع.

٢- أن الأخلاق جزء وثيق من الإيمان والاعتقاد:

ولما سُئل الرسول صلى الله عليه وسلم: أي المؤمنين أفضل إيمانًا؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا» (الترمذي ١١٦٢، أبو داود ٤٦٨٢).

وقد سمى الله الإيمان برًا، فقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة: ١٧٧)، والبر اسم جامع لأنواع الخير من الأخلاق والأقوال والأفعال، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ» (مسلم ٢٥٥٣).

٣- أن الأخلاق مرتبطة بكل أنواع العبادة:

فلا تجد الله يأمر بعبادة إلا وينبه إلى مقصدها الأخلاقي أو أثرها على النفس والمجتمع، وأمثلة هذا كثيرة، منها:

الصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَكْثَرُ مَا يُدْخِلِ النَّاسَ الجَنَّةَ تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ» (الترمذي ٢٠٠٤، ابن ماجه ٤٢٤٦).

أن حَسَن الخلق أقرب الناس منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة:

كما قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَحَبِكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا» (الترمذي ٢٠١٨).

◆ صور من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالًا لأرقى الأخلاق، ولهذا وصف القرآن خلقه بالعظمة، ولم تجد زوجته عائشة رضي الله عنها وصفًا أدق في التعبير عن خلقه فقالت: (كان خلقه القرآن) أي كان نموذجًا عمليًا لتطبيق تعاليم القرآن وأخلاقه.

التواضع:

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى من أحد أن يقوم له تعظيمًا لشخصه، بل كان ينهى أصحابه عن فعل ذلك؛ حتى إن الصحابة رضوان الله عنهم، مع

شدة حبهم له، لم يكونوا يقومون له إذا رأوه قادمًا، وما ذلك إلا لعلمهم أنه كان يكره ذلك. (أحمد ١٢٣٤٥، البزَّار ٦٦٣٧).

كان يجلس مع أصحابه كواحد منهم، ولم يكن يجلس مجلسًا يميزه عمن حوله، حتى إن الغريب الذي لا يعرفه، إذا دخل مجلسًا هو فيه، لم يستطع أن يفرق بينه وبين أصحابه، فكان يسأل: أيكم محمد؟ (البخاري ٦٣).

الرحمة:

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» (الترمذي ١٩٢٤، أبو داود ٤٩٤١).

وتتمثل رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في جوانب عديدة، منها:

رحمته بالأطفال:

صلى عليه الصلاة والسلام مرَّة وهو حامل حفيدته أُمامة بنت زينب، فكان إذا سجد وضعها، وإذا قام حملها. (البخاري ٤٩٤، مسلم ٥٤٣).

رحمته بالنساء:

فقد حثّ صلى الله عليه وسلم على رعاية البنات والإحسان إليهنَّ، وكان يقول: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» (البخاري ٥٦٤٩، مسلم ٢٦٢٩).

بل إنه شدَّد في الوصية بحق الزوجة والاهتمام بشؤونها ومراعاة ظروفها، وأمر المسلمين أن يوصي بعضهم بعضًا في ذلك فقال: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» (البخاري ٤٨٩٠).

رحمته بالضعفاء:

ولهذا حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم الناس على كفالة اليتيم، وكان يقول: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا. (البخاري ٤٩٩٨).

رحمته بالبهائم:

وكان يحثُّ الناسَ على الرفق بها، وعدم تحميلها ما لا تطيق، وعدم إيذائها، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (مسلم ١٩٥٥).

العـــدل:

وقد كان صلى الله عليه وسلم عادلًا يقيم شرع الله تعالى ولو على أقرب الأقربين امتثالًا لأمره تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: ١٣٥).

جعل مقياس منزلة الأمم ورقيها أن يأخذ الضعيف فيها حقه من القوي غير خائف ولا متردد فقال صلى الله عليه وسلم: «لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ» (ابن ماجه ٢٤٢٦). ومعنى غير متعتع أي: بلا إكراهٍ، ودون أن يُصيبه أذًى يقلقه ويزعجه، ودون ممطالة.

الإحسان والكرم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض

عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ. (البخاري ١٨٠٣، مسلم ٢٣٠٨).

صلى الله عليه وسلم فقد ضرب أروع الأمثلة في الأخلاق الحسنة في جميع مجالات الحياة.

الفصل الثاني عشر: الحياة الجديدة

إن لحظة دخول الإنسان في الإسلام هي أعظم لحظات حياته، وهي ولادته الحقيقية، التي عرف بعدها سبب وجوده في الحياة، وكيف يحيى ويعيش وفق شريعة الإسلام السمحة.

◆ كيف يدخل الإنسان في الإسلام

يدخل الإنسان في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين عالما بمعناها موقنًا بها، منقادًا لدلالاتها، والشهادتان هما:

١. أشهد أن لا إله إلا الله (أي أشهد وأعتقد أن لا معبود بحق إلا الله فأعبده وحده لا شريك له).

٢. وأشهد أن محمدًا رسول الله (أي أشهد أن محمدًا رسول الله إلى الناس كافة، مطيعاً لأوامره، مجتنبًا لنواهيه وأن أعبد الله وفق شرعه وسنته).

◆ شكر نعمة الهداية والتوبة

من أعظم ما يفعله المسلم لشكر نعمة الله عليه بالتوبة والهداية:

١. التمسك بالدين والصبر على الأذى فيه.

٢. الاجتهاد في الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

◆ فضل الدعوة إلى الله:

الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأجل القربات وجاء الثناء عليها في القرآن والسنة، ومن ذلك:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

خاتمة الكتاب

◆ كيف ستكون خطوتك الثانية؟

بإتمامك لهذا المستوى (المتوسط) تكون قد تعرفت أكثر تفصيلًا لما تحتاجه من أمور دينك، وبقي عليك أن تحرص على تحصيل تفاصيل هذه الأمور وتطبيقها واقعًا في حياتك، ويمكنك الانتقال إلى المستوى (المتقدم).

كما عليك أن تجتهد في تعلم الأمور التي تحتاج إليها ولم تجدها في ثنايا هذا الكتاب من المصادر الموثوقة.

والمسلم مهما بلغ إيمانه بحاجة لمزيد من الهداية، ولهذا جاء في الفاتحة أعظم سورة في كتاب الله والتي يكررها المسلم يوميًّا في صلواته عدة مرات ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦).

◆ احرص على إخوانك المسلمين واقترب منهم:

كن قريبًا من إخوانك المسلمين، وكرر الزيارة للعلماء وطلبة العلم، ومكاتب الدعوة والمراكز الإسلامية، وعش معهم أفراحهم وأتراحهم ، وقد أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعظم الناس إيمانًا بأن يصبر ويجتهد في مصاحبة الصالحين كما قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف: ٢٨).

كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم من البعد عن المسلمين لأنه سبب للضلال والزيغ كما أن الشاة البعيدة عن القطيع يكون خطر الذئب عليها أكبر.

قال صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةَ» (المستدرك ٥٦٧).

ولهذا فاقتراب المسلم عمومًا من إخوانه وملازمته لهم من أعظم أسباب الخير والهداية والثبات.

فكيف بمن هو في بداية الطريق ويحتاج لمن يؤنسه ويأخذ بيده.

وفقك الله وثبتك على دينه وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة.

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم **٣**
مقدمة الكتاب **٥**
مقدمات **٦**
أعظم نعمة في الوجود **٦**
الغاية من وجودنا ٧
الإسلام دين عالمي: ٧
لا واسطة في الإسلام بين العبد وربه: ٨
الإسلام دين الحياة: ٩
عمارة الأرض: ٩
الأحكام الشرعية: ٩
أركان الإسلام الخمسة: ١٠
كيف أعرف أحكام الدين: ١١
الإسلام هو دين الاعتدال: ١١
الدين يشمل جميع جوانب الحياة: ١٢
الإسلام منهج متكامل لجميع جوانب الحياة ١٢
الضرورات الخمس: ١٢
الدين: ١٣
النفس: ١٣
العقل: ١٣
النسل: ١٤
المال: ١٤
الفصل الأول: إيمانك **١٥**

الشهادتان معناهما ومقتضاهما ١٥
معنى شهادة أن محمداً رسول الله: ١٧
أركان الإيمان الستة..... ١٧
أهميه الإيمان بألوهيَّة الله تعالى: ١٩
ما معنى العبادة؟..... ٢٠
العبادة في جميع مجالات الحياة:..... ٢٠
الشرك..... ٢١
ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته:..... ٢٢
أعلى مراتب الدين:..... ٢٢
الإيمان بالملائكة ٢٣
الإيمان بالكتب..... ٢٣
الإيمان بالرسل..... ٢٥
عقيدة المسلم في عيسى عليه السلام:..... ٢٦
الإيمان باليوم الآخر..... ٢٨
الإيمان بالقدر..... ٢٩
الفصل الثاني: طهارتك..... **٣٠**
معنى الطهارة..... ٣٠
فيلزم المسلم إذا أراد الصلاة التطهر من أمرين: ٣١
الطهارة من النجاسة ٣١
التطهر من النجاسة:..... ٣١
كيف أتوضأ؟..... ٣٢
موجبات الغسل: ٣٣
المسح على الجوارب:..... ٣٣
الفصل الثالث: صلاتك..... **٣٥**
صلاة الجماعة..... ٤٠
الخشوع في الصلاة..... ٤٠
صلاة الجمعة..... ٤١

الفصل الرابع: زكاتك ٤٢
الأمور التي تجب فيها الزكاة: ٤٢
الفصل الخامس: صيامك ٤٤
معنى الصيام: ٤٤
١- تحقيق تقوى الله عز وجل: ٤٥
٢- تدريب على الإقلاع عن المعاصي والذنوب: ٤٥
٣- تذكر المحرومين ومواساتهم: ٤٥
فضل الصيام ٤٦
الأعياد في الإسلام ٤٧
أعياد المسلمين: ٤٧
الفصل السادس: حجك ٤٨
١- أن فيه الكعبة المشرفة: ٤٨
٢- أنه أول مسجد على وجه الأرض: ٤٩
٣- مضاعفة أجر الصلوات فيه: ٤٩
٤- أن الله فرض الحج لبيته الحرام لمن استطاع إليه سبيلا: ٤٩
معنى الحج: ٤٩
مقاصد الحج ٥٠
عيد الأضحى المبارك ٥١
زيارة المدينة النبوية ٥١
الفصل السابع: معاملاتك المالية ٥٣
معاملاتك المالية ٥٣
الأصل في المعاملات: ٥٤
الأمانة: ٥٥
الصدق: ٥٦
الفصل الثامن: طعامك وشرابك ٥٨
الأصل في الطعام والشراب: ٥٨
المزروعات والثمار ٥٨

الخمور والكحول ٥٨
حفظ العقل: ٥٩
آداب الطعام والشراب ٥٩
ومن هذه الآداب: ٦٠
الفصل التاسع: لباسك ٦١
اللباس في الإسلام ٦١
الأصل في اللباس ٦١
الألبسة المحرمة: ٦٢
الفصل العاشر: أسرتك ٦٣
مكانة المرأة في الإسلام ٦٣
حدود الحجاب: ٦٤
الزواج في الإسلام ٦٤
حقوق الوالدين ٦٥
الوالدان الكافران: ٦٦
حقوق الأبناء ٦٦
الفصل الحادي عشر: أخلاقك في الإسلام ٦٨
مكانة الأخلاق في الإسلام ٦٨
صور من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ٦٩
الفصل الثاني عشر: حياتك الجديدة ٧٣
كيف يدخل الإنسان في الإسلام ٧٣
شكر نعمة الهداية والتوبة ٧٣
فضل الدعوة إلى الله: ٧٤
خاتمة الكتاب ٧٥
كيف ستكون خطوتك الثانية؟ ٧٥
احرص على إخوانك المسلمين واقترب منهم: ٧٥
الفهرس ٧٧